تجليات المنهج السيميائي في الدراسات العربيّة الحداثية

Appearances of the Semiotic Approach in Modernist Arab Studies

د.محمد سيف الإسلام بــوفـــلاقـــــة*
كلية الآداب واللُّغات، جامعة عنابة، الجزائر، saifalislamsaad@yahoo.fr

تاريخ الوصول:2022-12-22 تاريخ القبول 2022-12-24 تاريخ النشر 2022-12-27

ملخص:

إن مصطلح السيميائيات يُعنى بالمفهوم العام للعلامة، وذلك ابتداءً من مستويين:مستوى ماهية العلامة الذي يبرز وجودها، وطبيعتها، وعلاقتها بالموجودات الأخرى التي تتشابه معها، أو تتباين في بعض المحطات، انطلاقاً من مستوى فاعلية العلامة، ووظيفتها في الحياة العامة، وقد عبّد الباحث الأمريكي تشارلز سوندرس بورس الطريق للدارسين بتحليله الدقيق للمستوى الأول الخاص بالعلامة، حيث نبّه إلى تصنيفها، و إلى حاملها، ومقولاتها، وذلك بغرض إخضاع مختلف العلوم، والأشياء إلى القوانين السيميائية، ويرمي هذا البحث إلى الإحاطة بقضايا تلقي المناهج الحداثية وإشكالات فهمها وتوظيفها في الخطاب النقدي العربي الجديد، من خلال تسليط الضوء على المنهج السيميائي، الذي حظي بعناية كبيرة وفائقة من لدن العديد من النقاد العرب.

الكلمات المفتاحية: **المنهج، النقد، تلقي، السيميائيات، الخطاب**.

Abstract:

The term semiotics means the general concept of the sign, starting from two levels: the level of what the sign is, which highlights its existence, nature, and its relationship with other assets that are similar to it, or differ in some prtiods, based on the level of effectiveness of the sign, and its function in public life. Charles Saunders Burrs paved the way for scholars with his careful analysis of the first level of the sign, as he drew attention to its classification, its bearer, and its categories, with the aim of subjecting various sciences and things to semiotic laws. The new, by shedding light on the semiotic approach, which received great care from many Arab critics.

Keywords: method, criticism, reception, semiotics, discourse.

مقدمة:

يظهر تميز السيميائيات في سعيها إلى دراسة الأنساق الرمزية بدءاً من الملفوظات العادية، وانتهاءً بالخطابات العلمية، فهي العلم الذي يضطلع بدراسة حياة العلامات في شتى الأوساط الاجتماعية، كما تصورها دوسوسير في المحاضرات التي قدمها عن الألسنية العامة، وقد غدت السيميائيات من وجهته دراسة علمية للأنساق الدالة جميعاً، وهذا ما أدى إلى ظهور تيارات أخرى اتخذت من الثقافة موضوعاً للسيميائيات، ولذلك فقد أضحى من اللازم ربط العلامات بأسيقتها الاجتماعية، والثقافية، والمعرفية، إذ أن العلامات تعد جسراً للتواصل

* المؤلف المرسل

بين الأفراد، والجماعات، والعلامات لا تكسو الفكر عن طريق المصادفة، فالبناء الرمزي الذي يضفيه الإنسلان على العلامات يتداخل مع بناء النشاط التأويلي الذي تسمح بظهوره المؤولات على مستوى المكون الثالث للعلامة(الحمل، و المقولة، والحجة)[1]، ولا يُمكن تقديم تصور لماهية العلامة دون الوقوف على صلتها بالمعنى، وهذه العلاقة هي التي شكلت هاجساً معرفياً للتفكير الفلسفي القديم، عندما بدأ البحث في العلاقة التي تجمع بين اللغة ، والفكر، وبين الصور، والأشياء، وفهم المعنى من المنظور السيميائي لا يُمكن فصله عن النسق الفلسفي، والعلمي، والثقافي، فالسيميائيات بوصفها العلم العام تهتم بدراسة الأنساق السيميائية اللفظية، وغير اللفظية كذلك انطلاقاً من أنها لغات، والعلامات تتمفصل في إطار هذه الأنساق تمفصلاً يتحكم فيه التركيب القائم على مبدإ التباين، الذي أشار إليه فردينان دي سوسير[2].و الذي نجده يُصرح لدى حديثه عن ثبوت العلامة وتبدلها بأن«العلامة الألسنية ذات شأن خاص في الدراسة، واللغة هي التي تقدم ذلك البرهان الأكثر وضوحاً، وجلاءً، وتشكل اللغة منظومة حرة تنتظم إرادياً، وهي خاضعة لمبدإ عقلي ، ثم إن طابعها الاجتماعي مقدر في ذاته»[3]. فالعلامة في نظر فرديناند دو سوسير هي أساس اللسانيات، واللغة نظام من العلامات تعبّر عن الأفكار، وقد ألح على ضرورة وضع مبادئ، وتصورات لعلم شديد العمومية يُركز على دراسة حياة العلامات في صلب الحياة الاجتماعية، وهو يُشكل فرعاً من فروع علم النفس الاجتماعي، ومن ثمَّ جزءاً من علم النفس العام، ويُمكن أن يُطلق على هذا العلم اسم السيميولوجيا، حيث إنه سيسمح بمعرفة مكونات العلامات، والقوانين التي تسيّرها، ووفق منظور دو سوسير أن اللسانيات ماهي إلا جزء من هذا العلم العام، وقوانينه ستظل صالحة للتطبيق عليها، وستجد اللسانيات نفسها ملحقة بهذا الميدان المحدد المعالم، والمنظم ضمن مجموع الوقائع الإنسانية، والعلامة اللسانية في تصوره لا تجمع بين شيء، واسم، بل بين مفهوم، وصورة أكوستية، ولايُقصد بها الصوت المادي من الناحية الفيزيائية، بل هي الأثر النفسي له من الناحية السيكولوجية، ويبقى مفهوم العلامة مفهوماً واسعاً، يتسم بالرحابة، ومن الصعب حصره، وتختلف طبيعة العلامة، وعناصرها باختلاف وجهات نظر واضعيها، وباختلاف التصورات الفكرية التي يستندون إليها، ومن أهم التصورات التي قدمت عن العلامة:التصور اللساني، والتصور المنطقي، والتصور السلوكي[4].

مُعالجة تحليلية لرؤى علميّة متميّزة

إن مصطلح السيميائيات يُعنى بالمفهوم العام للعلامة، وذلك ابتداءً من مستويين:مستوى ماهية العلامة الذي يبرز وجودها، وطبيعتها، وعلاقتها بالموجودات الأخرى التي تتشابه معها، أو تتباين في بعض المحطات، انطلاقاً من مستوى فاعلية العلامة، ووظيفتها في الحياة العامة، وقد عبّد الباحث الأمريكي تشارلز سوندرس بورس الطريق للدارسين بتحليله الدقيق للمستوى الأول الخاص بالعلامة، حيث نبه إلى تصنيفها، و إلى حاملها، ومقولاتها، وذلك بغرض إخضاع مختلف العلوم، والأشياء إلى القوانين السيميائية ، في حين يتجلى المستوى الثاني في مجموعة من الرؤى، والتصورات التي ركز عليها عالم اللسانيات دوسوسير، الذي سلط الضوء على مقتضيات دراسة العلامة اللغوية في وضعيات التواصل، ونقل

المعلومات بين الناس، فالعلامة تنهض بشكل رئيس على ثنائية:الدال، والمدلول، و قد قام بتشبيههما بوجهي الورقة، فلا يُمكن فصل أحدهما عن الآخر.

وقد أضحت السيميائيات تُعرف في مفهومها البسيط بالعلم الذي يهتم بالجانب الدال للأشياء، أي بالعلامات نفسها بدل الواقع الذي ترمز إليه، وعُرف مصطلح السيميوطيقا بالعلم الذي يُركز على دراسة العلامات، وطريقة ترابطها، وكيفية تعبيرها عن الغرض، مع وجود اختلافات بين الباحثين، فالسيميولوجياً وفق رؤية لوك هي معرفة العلامات، بيد أنها عند بورس نظرية العلامات، أي النظرية العامة للتمثيل، وتتناول السيميولوجيا عند سيبوك وظيفة التواصل، ووظيفة التعبير، في حين عرّفها أمبرتو إيكو بالعلم الذي يبحث في سائر الظواهر الثقافية بصفتها أنظمة للعلامات، ويعتبرها كير إيلام ذلك العلم المكرس لدراسة إنتاج المعنى في المجتمع، والذي يهتم بعمليات الدلالة، وعمليات الاتصال، أي الوسائل التي بوساطتها تتوالد المعاني، ويجري تبادلها تباعاً، وتشمل مواضع شتى:أنساق العلامة، والشفرات التي تعمل في المجتمع، والرسائل الفعلية، والنصوص التي تنتج من خلالها[5].

إن ارتكاز السيميائيات على التأويل، والتفسير، يقتضي الإشارة إلى أن التأويل يعد نشاطاً يسمح باستعادة المعاني التي تسربت إلى التمثيل في غفلة من الكلمات، أو بمقصدية منها، إذ أن عوالم النصوص لا تُسلم طوعاً مخزونها المعنوي، وخلفياتها الترميزية، وإن سلمته، فقد تسلمه استناداً إلى علاقات مضمرة، وهي تخفي أكثر مما تكشف، وهذا الأمر يتضح عندما نتأمل في تجربة الإنسان مع النصوص الدينية، وغير الدينية، حيث يكتشف القارئ أن هناك حقائق أخرى، وخلفيات مختفية في تفاصيل ما تم إهماله، أو نسيانه عن قصد، أو لم تكن حواجز التمثيل ذاتها قادرة على الكشف عنه، إذ أن الحقيقة ليست ناجمة عن قصد صريح دائماً، فهي قد تجيء إليه من خارجه، ولذلك فلا يُمكن الحديث عن معنى مبدئي يتميز باستقلالية الذات هو أقصى ما يُمكن الوصول إليه في فهم النصوص، وتدبرها، فكل ما يظهر ليس سوى واجهة لأشياء أخرى، والحق أن التأويل في التصور السيميائي يُنكر فكرة التأويل المتسم بالشمولية التي ليست لها حدود، فهناك سيرورات تأويلية تشكل مؤولات ديناميكية تميل بطبيعتها إلى التمرد على أصلها، بيد أنها مثبتة في مؤول نهائي يحد من اندفاعها، دون أن يسمح بتشكيل مركز يستوعب كل السيرورات الدلالية المكنة[6].

لقد ارتبطت السيميائيات ابتداء برؤى بورس من خلال كتابه: (كتابات حول العلامة)، حيث جعلها مناط دراسة التجربة الإنسانية عامة، منطلقاً بالأساس من اعتبارها محرك باقي العلوم الأخرى، سواء كانت علوماً إنسانية، أم غير ذلك، وبورس إذ يراها كذلك، ينطلق من تغيرات نظرية أملتها التخصصات المتعددة التي أقام عليها نموذجه النظري السيميائي(الرياضيات، والمنطق، والفيزياء..) [7].

والسيميائيات باعتبارها تبحث في الأصول الأولية لانبثاق المعنى من الفعل الإنساني، فهي تستوجب، وفقاً لرؤيته، النظر إليها باعتبارها جملة من الطرائق الاستدلالية التي يتم بموجبها الحصول على الدلالات، وتداولها، وهذا ما دفعه(بورس)إلى تعريف السيميائيات باعتبارها منطقاً، إذ أن المنطق في معناه العام، ليس سوى تسمية أخرى للسيميائيات، التي هي النظرية شبه الضرورية، والشكلية للعلامات، وبهذا المعنى، يمكن تصنيف الدلالات–التي تشكل غاية من غايات التأويل–إما باعتبارها حصيلة سيرورة قياسية، أو حصيلة سيرورة استهلاكية، أو هي نتاج سيرورة افتراضية، كما يذكر في هذا الشأن الباحث سعيد بنكراد[8].

إن السيميوتيقا«هي وصف أنظمة الرموز، والممارسات الترميزية(ونقصد بذلك مختلف أساليب إنتاج المعنى، مثال ذلك ما يسميه فرويد عمل الأحلام) ما عدا اللغات الطبيعية التي تؤلف مع اللسان بصفة عامة موضوع اللسانيات»[9].

وهو يؤكد من جهة ثانية(بورس)، على أن السيميائيات ترتبط ارتباطاً وثيقا بعمليات الإدراك التي تقود الكائن البشري إلى الخروج من ذاته ليبتهج بها داخل عالم مصنوع من ماديات يجهل عنها كل شيء.وفي هذا المجال يقترح بورس رؤية فينومينولوجية للإدراك ترى في كل الأفعال الناجمة عن الإنسان سيرورة بالغة التركيب، والتداخل، إذ أن كل ما يفعله الإنسان، وكل ما يجربه، وكل ما يحيط به يمكن النظر إليه باعتباره تلاحماً لمستويات ثلاثة:فالعالم يمثل أمامنا في مرحلة أولى في شكل أحاسيس، ونوعيات مفصولة عن أي سياق زمني، أو مكاني..، ويمثل في مرحلة ثانية باعتباره وجوداً فعلياً يأخذ على عاتقه تجسيد الأحاسيس، والنوعيات في وقائع مخصوصة...، ثم يمثل أمامنا، في مرحلة ثالثة، باعتباره قانوناً، أي باعتباره مفاهيم تجرد المعطى من بعده المحسوس، لكي تكسوه بغطاء مفهومي [10].

وهناك من الباحثين، من يُجمل المناهج السيميائية في أنها ترتكز على منهج التحليل التوزيعي، إذ ظهرت في صورتها الجزئية من خلال تناولها لهيكل النص كبنية ذات مستويات متعددة، ثم ما لبثت أن تجاوزت ذلك إلى التجليات الباطنة التي لا يبديها النص، و لا يمليها على المتلقي، وإنما يظهر من خلالها كخطاب ممكن أن يحتمل أكثر من بعد دلالي، ويتراءى في الكثير من الأبعاد التأويلية[11].

و يُحدد الناقد المعروف رولان بارث الرؤية إلى بنية النص بصورة تجزيئية، ويُقسمها إلى وحدات عفوية، ليست مبنية على تحديد مسبق ، فهي اعتباطية، وهو يرى أن كل وحدة تتم وفقاً لنموذج ينهض على مجموعة من الشفرات، ومن بينها:

-الشفرة المعنية بالأفعال المتتالية التي تنسج النص السردي.

-الشفرة التأويلية.

-الشفرة الرمزية:التي تُركز على مسائل التضاد، مثل:الموت، والحياة، والشباب، والشيخوخة.

-الشفرة التضمينية:وتتجلى فيها الدوال بصفتها مقولات تتسم بالعمومية، مثل: الرجولة، والأنوثة.

-الشفرة المرجعية:وهي تتصل بشفرات متنوعة، ومشهورة[12].

لقد استفاد الناقد رولان بارث من ثنائيات دوسوسير، فطبقها في ميدان النقد الأدبي ، ولاسيما أنه هو من بشر بظهور السيميولوجيا، ففي كتابه المعنون ب:«عناصر السيميولوجيا» الذي ظهر سنة:1964م، يُنبه(رولان بارث) إلى أن السيميائية ما تزال بحاجة إلى البناء، وأنه لا يُمكن وجود أي مرجع في هذا المنهج من التحليل، بل ولا يمكن أيضاً تناول هذا الموضوع ديداكتيكياً، إلا بعد أن يُعاد بناء كل هذه الأنظمة الرمزية استقرائياً، فمجال السيميولوجيا الذي سيكون علم كل الأنظمة الرمزية يتسم بالرحابة، والاتساع، وهو يسعى في دراسته الموسومة ب: «المغامرة السيميولوجية»إلى الربط بين السيميولوجيا، والطب، ويُنبه في هذا القسم من دراسته إلى استبدال السيميولوجيا بكلمة

السيميوطيقا، لتلافي الخلط بين السيميولوجيات ذات الأصل اللغوي، والسيميولوجيا الطبية، ويرى أن العلامة توحي بثلاث علاقات رئيسة، تشكل أنماط العلامة، وعلاقاتها، وهي:

1-العلاقة الداخلية التي توحد بين دالها، ومدلولها، وتتجلى صورتها من خلال العلاقة الترابطية التي تبرزها طبيعة الدال على المدلول، و لا يُمكن لأحدهما العمل بشكل استقلالي عن الآخر، فهذا الأمر يعني تفكيك قصدية العلامة.

2-العلاقة الافتراضية: وهي العلاقة التي توحد بين العلامة، ومخزون محدد من العلامات الأخرى، فقد تنهل منها بهدف الولوج إلى عوالم الخطاب، ومن ثم فهي تشكل علاقة خارجية.

3-العلاقة الفعلية:وهي التي توحد بين العلامة، وغيرها من العلامات الأخرى في الخطاب الذي يسبقها، أو يتبعها، وهي أيضاً تعد علاقة خارجية.

ولقد نشط الدرس السيميولوجي كثيراً بعدما كتبه الناقد رولان بارث، بيد أنها(السيميولوجيا)، تظل دائماً في حاجة إلى بناء، وهكذا يُلاحظ أن صرحها في الآونة الأخيرة يُقام في إطار اتجاهين اثنين:

1-البحث عن نظرية عامة للرموز، ولاسيما فيما يتصل بوظائفها، وتوظيفاتها.

2-جرد ووصف مختلف الأنظمة، أو الأجناس الخاصة من الأنظمة[13].

إن السيميائيات معرفة علمية تتسم بالتشعب، وتركّز بحثها على تشكيل الأنظمة العلامية، وتحليلها بقصد التبليغ، وإقامة جسور للتواصل، فهي علم يتخذ من أنظمة العلامات موضوعاً له يُركز عليه، ويقولبه، ويصوغه في شكل محدد دال، ولعل أبرز ما ميز السيميائيات هي أنها معرفة عابرة لتخصصات عديدة، من بينها: اللسانيات، وتحليل الخطاب، والأسلوبيات، وعلم البلاغة، وأنظمة التواصل المختلفة اللغوية، وغير اللغوية، وقد اتسعت رقعة السيميائيات لتشمل الخطاب الإشهاري الذي صار يُمثل ظاهرة لغوية ، وثقافية، وتواصلية، وتداولية ، تتفاعل من خلاله أنظمة العلامات اللسانية، وغير اللسانية، وتتداخل فيه الخطابات، ولذلك تعد السيميائيات مدخلاً منهجياً ثرياً، و خصباً لتحليل الخطاب الإشهاري، كونها تجمع بين ما هو لساني، وما هو أيقوني [14].

وقد تفرعت عن السيميائيات تخصصات أخرى، من بينها:التداولية، التي يعتبرها شارل موريس جزءاً من السيميائية التي تُعالج العلاقة بين العلامات، ومستعملي هذه العلامات، وهي تخصص لساني يدرس كيفية استخدام الناس للأدلة اللغوية في صلب أحاديثهم، وخطاباتهم، كما يركز كذلك من جهة أخرى على كيفية تأويل مختلف الخطابات، والأحاديث، فالتداولية تنظر إلى اللغة بصفتها ظاهرة خطابية، وتواصلية، واجتماعية في الآن ذاته، فهي مفهوم يهتم باللغة في الخطاب، وصولاً إلى المعنى المراد، وهي مبحث يدرس كيفية فهم الناس، وإنتاجهم فعلاً تواصلياً، أو فعلاً كلامياً في إطار موقف كلامي محدد[15].

وتسعى السيميائية إلى دراسة التجليات الدلالية من الداخل مركزة على مبدإ المحايثة، الذي تخضع فيه الدلالة إلى مجموعة من القوانين الداخلية الخاصة، والمستقلة عن المعطيات الخارجية، وقد كرس فرديناند دو سوسير هذا المبدأ عندما تحدث عن استقلالية اللسانيات في موضوعها، ومنهجها في كتابه الذائع الصيت:«دروس في اللسانيات العامة»، وفي الاتجاه نفسه تبنى يالمسليف مبدأ المحايثة من أجل التأكيد على ضرورة استبعاد الوقائع غير اللسانية من عملية الوصف، والنظر إلى موضوع اللسانيات باعتباره شكلاً، وبعدها عمد غريماس إلى صياغة مبدإ المحايثة في البحوث السيميائية، حيث

بنى المنظور الأول على مقولة التصديق المتمفصلة إلى محوري المحايثة(الكينونة)، والتجلي(الظاهر)، وأسس المنظور الثاني على المقابلة: المحايثة/السمو، أين يمكن أن يتم تسخيرها على الرسم السردي من أجل إبراز تباين موقعي الفاعل، والمرسل.

ومما لا يشوبه شك أن وصف الأشكال الداخلية لدلالة النص يرتكز على مبدإ الاختلاف، والتباين، الذي نبه إليه دوسوسير، واستعمله للدلالة على أن المفاهيم المختلفة تكون معرفة ليس بشكل فعال، وإيجابي من مضمونها، وإنما بشكل سلبي من علاقتها بالعناصر الأخرى للنظام، وقد جسد غريماس هذا المبدأ داخل تصور جديد يفرض فيه الاقتراب من المسألة الدلالية، واستيعاب الاختلافات المنتجة للمعنى دون الاهتمام بطبيعتها في إطار بنية تدرك بحضور عنصرين على الأقل، تجمعهما علاقة بطريقة، أو بأخرى[16].

ومن أهم القواسم المشتركة التي جمعت أغلب التعريفات التي قُدمت من قبل السيميائيين العرب، هي أن السيميائيات تُشكل موضوعاً للدراسة من خلاله تستنبط الدلائل التي تنحصر في علامات واضحة هي:

الأيقون:علامة تدل بنفسها على نفسها ، حتى وإن غاب موضوعها.

الرمز:علامة تدل بنفسها على شيء من جنسها ، أو ما يُمكن أن يتم تأويله منها.

الإشارة: علامة تشير إلى موضوع يدل على موضوع آخر.

الخط:علامة كتابية متموضعة على شكل خطي.

العدد:علامة محددة لقيمة عددية تحيل إلى قيمة أخرى تنتجها.

الكلمة المفردة:علامة دالة على نفسها ، وتشير إلى شيء آخر باقترانها بمفردة مجاورة لها، أي بعد أن تتجسد كدليل.

و هذه العلامات تعمل بالتداول، ولا يُمكن أن تكون العلامة مستقلة بنفسها ، ومكتفية بذاتها، فهي تطرح دلالتها بحسب خصوصية الموضوع المعين لها، وتطرح السيميائية نفسها على أنها نظرية شاملة، ومتكاملة، وليست لها صلة بموضوع أحادي، ولا بقيمة جمالية منفردة، غير أنها تتخذ من النص ، وصاحبه، ومقاصده، وأبعاده، والشروط الاجتماعية، والثقافية التي أسهمت في إنتاجه لازمة في قراءة واعية ، ومنتجة تتعدى حدود الدرس الأحادي ، من أجل تقديم قراءة لوضع ، وظرف خاص، فهي رغبة في اكتشاف الدلائل العميقة التي تحيل إلى مقاصدها الحقيقية في ظل وضع سياسي، وثقافي ، واجتماعي خاص [17].

وقد اهتمّ علم السيمياء اهتماما واسعا بالعنوان في النّصوص الأدبية باعتباره علامة إجرائيّة ناجحة في مقاربة النّص بغية استقرائه، وتأويله، و سلط الضوء على أهمّية العنوان في دراسة النص الأدبي، وذلك نظرا للوظائف الأساسيّة (المرجعية، والإفهاميّة، والتناصية)، التي ترتبط به ، وبالمتلقي، وليس من المبالغة القول إنّ العنوان يعد مفتاحا إجرائيا في التعامل مع النّص في بعديه الدّلالي، والرمزي، وبإمكان المهتم بتحليل البنية التركيبيّة، والدّلالية للعنوان ، أن يكشف النقاب عن النّص من الدّاخل، فالعنوان هو مفتاح النّص الذي يجسّ به السيميائي عالم النّص على المستويين: الدّلالي، والرمزي، إذ أنه مفتاح إجرائي به تفتح مغالق النص سيميائيا، فالعناوين ذات وظائف رمزية مشفرة بنظام علاماتي دال على عالم من الإحالات، وتحديد تلك الوظائف يسهم، ولا شك في فهم دلائل النّص، حتى وإن كان غامضا ينقصه الترابط ، والانسجام، والتلاحم بين عناصر الاتّساق، ولهذا فإن أول درجة يطؤها السيميائي في سلم النص هي استقراؤه،

واستنطاقه للعنوان في بنيته السّطحية، والعميقة، ومما لا شكّ فيه أنّ عناوين النصوص مضمنة بعلامات دالة، تغلب عليها الصورة الإيحائيّة، لذا ينبغي على الدّارس أن يتناول العناوين الإيحائيّة قصد فهم الإيديولوجيات ، والقيم، والأخلاقيّات التي تضمّها[18].

يقول رولان بارت : « ... إذا قرأت ما تحت العنوان ستدرك السبب، وكلّها قراءات على قدر كبير من الأهمية في حياتنا، إنّها تتضمّن قيّما مجتمعيّة، و أخلاقيّة، وأيديولوجيّة كثيرة، ولابدّ للإحاطة بها، من تفكير منظّم، هذا التفكير هوّ ما ندعوه هنا على الأقل سيميولوجيا » [19].

إن السيمياء تُحيل على جملة من الدلالات المعرفية، وكثيراً ما يقع الخلط، والاضطراب في تحديد مفهومها، وهي من بين أبرز المناهج، التي تُساهم في تقديم مقاربات نقدية حديثة، وعميقة، ولاسيما في مجال دراسة السرد الأدبي عامة، والروائي بصفة خاصة، وقد اتفق أغلب المهتمين بقضايا السيميائيات، على تعريفها بأنها العلم الذي يدرس الدلائل، و ظهر هذا العلم بصورة مستقلة عن غيره من العلوم مع نهاية القرن التاسع عشر، بيد أن التفكير السيميائي اقترن دائماً بالتفكير المتصل بالدليل اللغوي، ولهذا فهناك من يُرجعه إلى التراث الإغريقي، وبمفهومها البسيط (السيميائية)، هي علم الإشارة، أو علم العلامات، ويفسر بعض النقاد علم العلامات على أساس أنه علم يدرس العلامات ليتفاهم الناس فيما بينهم، معتمدين في هذا التعريف على أساسين هما :

أن النص عبارة عن شفرة تتميز بالاختصار، والاقتضاب بين القارئ ، والكاتب، وأن على السيميائية أن توجد العلامات التي تربط بين عناصر هذا النص حتى يستطيع الناس التفاهم فيما بينهم عن طريقها، كما تعتمد على أن النص كعمل أدبي لا يشكل سوى10% من العمل الأدبي كاملاً، وما تبقى فهو يُصنف في خانة ما يسمى ب(لا وعي الأديب)، الذي يبثه في عمله الإبداعي [20].

وبالنسبة إلى الخلط، والاضطراب الذي يقع في ترجمة مصطلح السيمياء، والسيميائيات ، [21]. يرى الناقد المعروف عبد الملك مرتاض لدى مناقشته لمعضلة الازدواجية في السيميائيات أنها ترتبط أساساً، بالثقافة الأنجلو/أمريكية(لوك، وبيرس خصوصاً)، في حين يرتبط مفهوم «السّميولوجيا»بالثقافة الفرنسية (قريماس، وبارط، وكرستيفا)، على الرغم من أن قريماس عنون معجمه السيميائي بمصطلح «السيموتيكا»، ويعتقد أن مصطلح السيموتيكا أقدم وجوداً، وأعرق ميلاداً- 1555 م-في الثقافة الأوروبية من مصطلح«السيميائية»، أو«السيميولوجيا».الذي لم يتداوله دو سوسير إلا زهاء سنة:1910م، فمفهوم السيميائية يرتبط أساساً بعلم اللغة(اللسانيات)، في حين يرتبط مفهوم«السيميائيات» بالفلسفة، والمنطق في حال، والتطبيقات الأدبية، والسردية، والثقافية في حال أخرى [22].

وعلى الرغم من أن هناك بعض الغموض الذي يُحيط بالسيميائيات، والذي يتصل ببعض مفاهيمها، حيث يقول مارسيلو داسكال: « إن الصورة المعاصرة للسيميائيات لا تزال في طفولتها، وهي لم تتحول إلى سيميولوجيا واحدة متوفرة على تجانس منهجي، ومفاهيمي، ومن ثم فإنّ السيميولوجيا لا تزال في مرحلة ما قبل الأنموذج من تطورها كعلم» [23].

إلا أن الملاحظة التي يخرج بها المتابع هي أن السيميائيات أضحت لها مكانة مؤثرة في المشهد الفكري المعاصر، حيث إنها تكتسي أهمية بالغة، وهي نشاط معرفي بالغ الخصوصية من حيث أصوله، وامتداداته، ومن جانب مردوديته، وطرائقه التحليلية، فهي-كما يذهب الباحث سعيد بنكراد-علم يستمد أصوله من مجموعة كبيرة من الحقول

المعرفية كاللسانيات، والفلسفة، والمنطق، والتحليل النفسي ، والأنثروبولوجيا(ومن هذه الحقول استمدت السيميائيات أغلب مفاهيمها، وطرائق تحليلها)، كما أن موضوعها غير محدد في مجال بعينه، إذ أنها تركز على كل مجالات الفعل الإنساني:إنها أداة لقراءة كل مظاهر السلوك الإنساني، انطلاقاً من الانفعالات البسيطة، مروراً بالطقوس الاجتماعية، وختاماً بالأنساق الإيديولوجية الكبرى[24].

وقد اختلف تأويل العلامة عند كثير من الدارسين [25]، و حفلت كتب القدماء بإشارات تخص العلامة، ومكوناتها، وطرائق إنتاجها، كما تحدثوا عن استقبالها في محاولة لفهم أسرار الدلالات التي ينتجها الإنسان في تفاعله مع بيئته، بل يمكن القول إن المحطات الأولى للسيميائيات كانت استجابة للرغبة الملحة في الإمساك بوحدة التجربة من خلال إماطة اللثام عن انسجامها الداخلي والذي لا يتبدى عن طريق الوجه المتحقق.فما يظهر أمام الحواس هو شيء متنافر، ومتداخل، ويبدو متلاحماً، ولا نظام له، ولا هوية، وتظل القواعد الضمنية وحدها بصفة منفردة مُتحكمة في وجوده، وتلقيه، و هي التي تسمح للذات المدركة بالتعرف عليه، والإمساك بمنطقه، أي الحفر، والتعمق في الأسباب التي قادت الإنسان إلى استخراج مجموعة من المبادئ، و القيم التي يُمكن الاستناد إليها من أجل إنتاج كل المفاهيم، أي الانتقال من البعد المادي للعالم الخارجي إلى وجهه المجرد... [26].

أما طبيعة النقد السيميائي الوصفيّة ، فهي نزّاعة إلى محاولة علمنة الأدب، إذ يترفع الناقد السيميائي عن إعمال القوالب النّقدية الجاهزة، ويقتصر على محاورة النّص محاورة حرّة، حيث تتباين استراتيجيات القراءة بين نص، وآخر، بل، وبين مرحلة وأخرى مع الناقد نفسه، إذ أن «النص الجدير بالقراءة يُشكل في حقيقته، وبنيته حقلا منهجيا يتيح للقارئ أن يمتحن طريقته في المعالجة... وفحوى القول إن النص يشكل كونا من العلامات، والإشارات، و يقبل دوما التفسير، والتّأويل، ويستدعي أبدا قراءة ما لم يقرأ فيه من قبل» [27].

ونقرأ في دراسة موسومة ب:« المقاربة السّيميائيّة للنص الأدبي –أدوات ونماذج–»للباحث عبد الجليل منقور تفسيراً لهذه الظاهرة، حيث يقول: « لقد قاد هذا المنهج اللغوي في التعامل مع النص الأدبي إلى اعتبار أمر الدلالة أمرا ثانويا، لأن السؤال السيميائي أضحى لا يبحث عن ماذا قال المبدع في نصّه، أو فحوى مقوله –وإن كان هذا أمرا مطلوبا–، وإنما أضحى يبحث عن كيف قال الأديب ذلك؟ وما هيّ الأنساق اللغويّة التركيبيّة، والصّوتية، والإيقاعيّة، التي جعلته يحظى بجماليّة متميزة، وفي هذا المجال تتقاطع الرؤية السيميائيّة للنّص مع الرؤية الشّعرية، ذلك باعتبار أن القيمة الدلالية للقول الأدبي قيمة متداولة في عرف التخاطب الاجتماعي العام، ومعنى ذلك أنّ ما يفترض أن تلجأ إليه المقاربات النّقدية هو الكشف عن الخفي، والمستور، ويتمثل ذلك في نسق التركيب، وجمالياته، لترتدّ الدّراسة السّيميائيّة للنّص من داخل البناء الإبداعي في تعالق عناصره إلى خارجه، أي إلى العالم الدّلالي، عالم الأفكار، والأشياء ، والمفاهيم... » [28].

ويذهب الباحث بيير كيرو إلى أنه إذا كانت السيميولوجيا هي دراسة أنظمة الرموز، فإن أول مشكل يواجهنا هو تحديد مفهوم الرمز، إذ أنه مفهوم معقد جداً، كونه يحوي الكثير من المصطلحات، مثل: رمز، أو دليل، أمارة، إيماءة، علامة، شكل، صورة، تمثيل، علامة، لافتة، شعار، صدر، كلمة...إلخ.

والمقلق-في نظره- أن المعاجم، والمؤلفين المختصين(اللسانيين، والفلاسفة، والمناطقة، والفقهاء...إلخ)، يستعملون هذه الألفاظ بمعان متقاربة أحياناً، وبمعان متضاربة أحياناً أخرى، وهكذا فالمصطلح ما زال موضع تناقضات عند أكثر السيميائيين معاصرة، وأحسن مثال لهذا الأمر كلمة(رمز) التي تعني بالنسبة إلى البعض ما يمثل شيئاً آخر بوساطة التقابل التأويلي (الصليب هو رمز المسيحية، والحمامة رمز السلام)، في حين يمثل الرمز باعتماد الاتفاق الاعتباطي، بالنسبة لآخرين (الرموز الرياضية، والكيميائية). وهكذا فاللفظ نفسه شُحن بمعنيين يمثلان رؤى متناقضة[29].

ويظل النص الأدبي الإبداعي يجمع إليه ذاتا ، وموضوعا، وفي سعي الذّات للحصول على الموضوع هناك حركة، وفعل، وعمل، وفضاء، وحيز، وتلك الخاصيّة تُشكل مرجعيّة للناقد السيميائي في تعامله مع النص الأدبي، وقد ضمّنت تلك العناصر المحدّدة للعمل الإبداعي في ستة عوامل كما تتضح في نظرية كريماص: وهي المرسل، والمرسل إليه، والذّات الباحثة، والموضوع المبحوث عنه، والعامل المساعد ، والعامل المعوق، فالعلاقة بين طرفي عمليّة التواصل ديناميّة، و تفاعليّة... والعلاقة بين الذّات والموضوع صراعية وجداليّة، إذ تتحرّك العملية السيميوطيقيّة من الامتلاك إلى الفقد... في دورية تنتهي إلى تسوية، أو تأليف يؤدّي إلى حد محايد مركب، أو إلى الاستبداد[30].

وإذا اعتمدنا على منظور ميشيل أريفي، فإننا نُلفيه يُقر منذ البداية أن هناك صعوبة كبيرة في تعريف السيميوتيقا بكيفية مضبوطة، ونهائية، ويقترح أن يكون الانطلاق أولاً بإزاحة الصعوبة التي يثيرها تواجد الفوارق بين دلالات (سيميوتيقا ، وسيميولوجيا)، حيث يتم استعمالهما بالمعنى نفسه أحياناً، وبمعنيين متباينين أحياناً أخرى، ويرجع تنافسهما في الاستعمال المعاصر إلى أسباب تاريخية، ويرى أن السيميوتيقتا هي وصف لأنظمة الرموز، أو لاستعمالات ترميزية معينة، باعتماد نماذج مستعارة في مجملها من اللسانيات، وتمثل-في نظره-أعمال تودوروف نموذجاً جيداً لأهمية هذه المقاربة، ويذهب البعض الآخر الذين تمثلهم جوليا كريستيفا أن السيميوتيقا هي علم النقد، ونقد العلم في الآن نفسه[31].

إن الدراسات السيميائيّة التي ركزت على النص الأدبي، اتسمت بصرامتها الشديدة في النظر إلى العلامة الأدبية، وفهمها في مستوى العلاقة الجدلية بين النص الأدبي، والميادين الثقافية الأخرى . وبقيت المادة الأساسية هي العلاقات بين الأنظمة المتعدّدة، كما انصبت الجهود على مكانة اللغة، وموضعها بين أنظمة العلامات، فدور العلامة استدعاء الشيء لتحل محله باعتبارها بديلا عنه، و الأنظمة —سواء كانت مكونة من وحدات دلاليّة، أم من وحدات علاميّة— فلها خصوصية أساسيّة تتمثل في قدرتها على خلق الدّلالات ، وإنشائها، لأنها الأساس الفعلي الذي يجعلها تنتمي إلى الميدان السيميائي، الذي هو نظام له خصائصه، وأسسه التي يقوم عليها. و هناك علاقات تربط الأنظمة السيميائية. وقد أدى اختلاف النقاد، والباحثين، وتباين وجهات نظرهم، إلى ظهور مدارس نقدية مختلفة ، واتجاهات متعدّدة، أسهمت في إثراء السيميائيات، و كان لها الأثر الإيجابي على الأدب، والدّراسات الأدبيّة، وعلى تطوير الحركة النقدية بتوظيف هذا المنهج بطرائق متنوعة [32].

وأياً ما يكن الشأن، فقد أضحى من الشائع اعتبار السيميائيات عند المهتمين بهذا الحقل المعرفي علماً موضوعه دراسة العلامات، والعلامة، كما حددها بورس، وهي كل شيء يحل محل شيء آخر، ويدل عليه، سواء كانت علامة لفظية، أم علامة غير لفظية، طبيعية أم اصطناعية، هذا على الرغم من أن أمبرطو إيكو ذهب إلى أن موضوع

السيميائيات ليس العلامة، وإنما الوظيفة السيميائية، وهو في ذلك يستند إلى يلمسليف في هذا التوجه، ولا يُمكن للمتحدث عن المنهج السيميائي أن يُغفل الإشارة إلى أن له جملة من الخصائص التي يتكئ عليها، لعل أبرزها أنه منهج محايث، ويعني ذلك أنه يُركز على العوالم الداخلية للنص، على اعتبار أن العلاقة التي تقوم بين العمل الأدبي، وما يُحيط به خارجياً-حسب هذه الرؤى النقدية التي تشكلت في سياق ثقافي وحضاري موسوم بخصوصيات جوهرية-لا تستطيع تأسيس دلالات عميقة للنص، ومبدأ المحايثة يرجع إلى الدراسات اللسانية التي أكدت على مبدإ الاستقلالية، الذي دعا إليه(دوسوسير).وأساس ذلك أنه إذا كان موضوع اللسانيات هو الشكل، فإن أي استعانة بالوقائع الخارجية(المرجع)تقتضي أن يُقصى لما له من انعكاس سلبي على تجانس الوصف اللغوي. ومن أبرز سمات المنهج السيميائي أنه منهج بنوي...، فالحديث عن البنية، والبنية السطحية، والبنية العميقة، والنظام، والعلاقات، واللغة، والكلام، والدال، والمدلول، والمركب، والاختلاف، كلها مصطلحات عُرفت، واشتهرت مع ازدهار الدراسات البنوية، واكتسبت كثيراً من الحركية، والفاعلية في السيميائيات [33].

إن من يتأمل في تجليات السيميائيات في الثقافة العربية، يُلاحظ أن هذا المصطلح تم تداوله بكثرة، وأغلب المصادر التي وردت فيها كلمة "السّيمياء" جاءت بمعنى العلامة، فعلم السيمياء، تُرجم في كثير من حلقات البحث بعلم العلامة، وعلم الدلالة، وقد أشار كثير من الباحثين إلى هذه القضية حيث يُنبه أحد الدارسين إلى أن مصطلح "سيميوطيقا" عرف في اللسانيات العربيّة الحديثة عددا كبيرا من الألفاظ في الخمسين سنة الأخيرة منها: علم الدّلائل، وعلم العلامات، وعلم الدّلالة، وعلم المعنى، وعلم دراسة المعنى، و علم العلاقات، و علم الإشارات، و علم الرموز، و علم الأدلة، و الأعراضيّة، و العلاميّة، و علم السيمياء، و السيميائيات، والسيمياء، بالإضافة إلى السيمالوجيا، والسيميولوجيا، والسيميوطيقا، والسيميوتية، والسيماتيك"، وفي هذا الخضم من المصطلحات ، ولتلافي التداخل، والاضطراب يُمكن الاستغناء عنه بمصطلحين هما "السيمياء" ، و "علم الدّلالة". وهناك من الباحثين من يُطابق بين علم السيميائيّات، وعلم السيميولوجيا، وهناك من يفرّق بين السيميولوجيا ، والسيميوطيقا، تفرقة بسيطة ويجعل الاختلاف بينهما يسيرا. والمهم عند هؤلاء هوّ أن السيميولوجيا تعنى بدراسة نظام محدّد من أنظمة التواصل، من خلال علاماته، وإشاراته، ودراسة الدّلالات، والمعاني أينما وجدت، وعلى الخصوص في النظام اللغوي. أمّا السيميوطيقا فتهتم بدراسة الاتّصال والدّلالة عبر أنظمة العلامات في علوم مختلفة، وهناك من النّقاد العرب من يطابق بين مصطلحي "علم الدلالة" و"السيمياء" ، فعلم الدلالة، أو السيمياء ، هو علم تفسير معنى الدلالات ، والرموز ، والإشارات ، وغيرها، ويعدّ من أحدث العلوم في ميادين اللغة، والأدب، والنّقد، وهوّ امتداد للألسنيّة... وتطوير لها، لأنه يعتمد عليها أصلا. ويقوم علم الدلالة (السيمياء) بدراسة أنظمة العلامات، واللغات [34].

وتجدر الإشارة إلى أن السيميائية في بعض توجهاتها، وفروعها، وعلى الرغم من أنها جاءت كرد على اللسانيات، وحاولت تجاوزها، وذلك في سعيها للارتقاء بالتحليل إلى مستوى أعلى من الجملة التي وقفت عندها هذه الأخيرة، و لم تبرحها، من أجل ملامسة حدود الخطاب في كليته، وشموليته، إلا أن ذلك لم يتحول إلى قطيعة منهجية بين العلمين، بحيث ظل التحليل السيميائي للخطاب يبدأ مما توصلت إليه جهود اللسانيين بالنسبة إلى النظرية العامة للغة، وقضايا

التصورات والرؤى التي أحيطت بالخطاب، و هو يقتضي أن يكون متجانساً مع الثنائيات الرئيسة(اللغة/الكلام)، و(النسق/العملية)، و(الكفاءة/الأداء الكلامي)، إضافة إلى أنه لايُغفل العلاقة التي تربطه بمقولة التلفظ[35].

ولقد حظيت الأشكال السردية بعناية فائقة من طرف السيميائية، إذ أنها مجالها الخصب لتجريب أدواتها، وإجراءاتها، وظهر ما يُعرف بسيمياء الثقافات التي لها صلة بالمنهج البنوي الذي تأسس على النموذج الواعي الذي يبنيه شعب من الشعوب لثقافته، وقد تبلور هذا الاتجاه عندما بدأت جماعة موسكو بعقد ندوة علمية سنة:1962م ركزت فيها على الدراسة البنيوية لأنظمة العلامات، حيث نبهت هذه الجماعة إلى أن العلامات التي يستخدمها الإنسان تتسم بالثراء، والغنى، والتعقيد، وقد فسروا هذا الثراء بأنه قد يعود في أصله إلى أن اللغة الطبيعية تحمل في طياتها نسقاً للعالم، أي أن البشر يبثون أفكارهم، وتصوراتهم، وتوجهاتهم، ونظرتهم إلى العالم في اللغة، وانطلاقاً من هذه الفكرة تم الزج بمفهوم النموذج حتى أصبح مثل هذا المفهوم أساساً محورياً في الدراسات السيميائية السوفياتية كلها، فالأنظمة السيميائية توصف بأنها منذمجة للعالم، أي أنها تضع عناصر العالم الخارجي في شكل تصور ذهني هو نسق، أو نموذج يصوغ العالم بشكل متفرد[36] ، ويكون خاضعاً لقوانين ثقافية لها خصوصيتها، ووظيفة سيمياء الثقافة الرئيسة هي استخلاص البنية العامة لهذا النموذج.

ومن بين الباحثين العرب الذين سعوا إلى تبسيط مفاهيم السيميائيات إلى القارئ العربي الدكتور (أنور المرتجي)من خلال مجموعة من مؤلفاته، التي صدرت في فترات متنوعة ، ونستشهد في هذا الصدد بدراسته الجادة الموسومة ب: «سيميائيات النص الأدبي»، والصادرة عن منشورات كتاب الرافد في دائرة الثقافة والإعلام بالشارقة، والتي عالج فيها جملة من القضايا التي تكتسي أهمية بالغة، ويجيب بسخاء عن كثير من الأسئلة والإشكاليات العلمية التي ترتبط بقضايا سيميائيات النص الأدبي، و يُرجع الباحث الدكتور (أنور المرتجي) في مدخله المعنون ب:«مدخل إلى السيميائيات العامة»، نشأة علم السيميائيات الذي يدرس الدلائل إلى بداية القرن العشرين، وينبه إلى أن التفكير السيميائي اقترن دائماً بالتفكير القديم حول الدليل اللغوي، ولهذا يُمكن إرجاع مصطلح السيميولوجيا إلى التراث الإغريقي، الذي يعتبر أن«السيميوطيقا بمثابة جزء من علم عام هو علم الطب، وكان موضوعها هو دراسة عملية فحص الأمراض اعتماداً على أعراضها.أما أفلاطون فقد جعل من لفظ السيميوطيقي مرادفاً لفن الإقناع، فالسيميوطيقا بهذا المفهوم قريبة من المنطق الصوري، لكن في القرون الوسطى سيعاد نفس النقاش الذي عرفه الفكر الإغريقي حول طبيعة الدليل اللغوي...»[37].

في مقاربته للمشروع السيميائي عند بورس وسوسير، يذهب الدكتور(أنور المرتجي) إلى أن كل واحد منهما طبع صيرورة التفكير السيميائي المعاصر، وعلى الرغم من عدم اتصالهما الشخصي، وعدم اطلاع كل واحد منهما على أفكار الآخر، فقد التقيا في نفس الهموم النظرية، وقد تجلى مجال الاتفاق بينهما بشكل رئيس في تأكيدهما على البعد الاجتماعي للدليل، الذي نلفيه صريحاً عند سوسور، ونجده غير صريح عند بورس، وقد ظهر الخلاف في تأكيد سوسور على أن الدلائل تعبر عن أفكار، بينما نجد بورس لا يبحث عن القصدية، أو إرادة الإبلاغ بين المرسل والمتلقي، بقدر ما يتضمن مجال التعريف السيميائي عند بورس، ظواهر تقوم بإقصائها سيميائيات سوسور، فمفهوم الدليل عند بورس يظل قريباً من مفهوم المؤشر، لأن سوسور كمفكر يمثل عصره، حسب تعبير جورج مونان.

يشير الدكتور أنور المرتجي إلى أن سوسور اعتمد على آراء الفيلسوف دوركهايم في فهمه للبعد الاجتماعي، ليس كمجال لصراع الطبقات، بل عن طريق فهم المجتمع بطريقة مثالية بصفته وحدة متناسقة تجمع بين شتى الأفراد، ولهذا ليس من الغريب أن نلفي سيميائيات أتباع سوسور يغيب فيها البعد الاجتماعي، ويرى المؤلف أن الخلاف بين سوسور وبيرس يعتبر«خلافاً مركزياً، فقد انعكس على أتباعهما وتلامذتهما، لقد لخص طبيعة هذا الصراع جورج مونان كمواجهة بين أنصار سيميائيات التواصل، وسيميائيات المعنى، أو ما يمكن أن نسميه أتباع السوسورية، أمثال(تروبتسكوي، بريتو، بويصنص) الذين أكدوا جميعاً على طابع اللغة كنظام للتواصل، الذي لم يكن إلا ضمنياً في الدروس التي ألقاها سوسور، لقد أسسوا خصوصاً مع بويصنص وبريتو الأسس السيميائية التي سوف تتحول إلى وصف لعملية توظيف لجميع أنظمة التواصل غير اللغوية:من المنشور الإعلامي إلى نظام المرور، ومن أرقام الأوتوبيس إلى غرف الفنادق إلى النظام البحري الدولي.أما سيميائيات اللغويين التي تهتم بوصف أنظمة التواصل، فنجد جورج مونان ينتقدها باعتبارها سيميائيات لكي تكون حقيقية، يجب أن تقوم على مبدأ التعارض بين الإشارة والدليل، لأن الإشارة هي شيء آخر يميزها عن الدليل الرغبة الإرادية والمقصدية في التواصل...»[38].

وبالنسبة إلى المشروع السيميائي عند رولان بارث، فقد أشار الدكتور أنور المرتجي إلى أنه بدأ يتبلور منذ ظهور كتابه(علم الأساطير)، و(مبادئ السيميولوجيا)، والنعطف النظري الذي اتجه نحوه هذا المفكر السيميائي تجلى في مراجعته للمسلمة السوسورية التي تعتبر أن اللسانيات ليست سوى تابعة للسيميائيات، وهي فرع منها، وقد اعتمد على آراء العالم هلمسليف، وليفي ستراوس، وحاول بارث أن يطابق بين اللغة والأنظمة غير اللغوية، وطالب بدراسة كل الأنظمة التواصلية(الموضة، المصارعة، نظام الأكل، الإشهار)، معتمداً على المنهج اللساني، الذي أوصله إلى نتيجة خالفت النبوءة السوسورية.

لقد سعى الدكتور أنور المرتجي في مدخله المتميز إلى إبراز خصائص النظام السيميولوجي، ولعل أبرز ما جاء في محاولته هذه:

أ-يتميز النظام السيميولوجي«بالطريقة التي يؤدي بها الوظيفة، أي بالكيفية التي يصل بها النظام، ولاسيما الحاسة(السمع البصر).

ب-مجال الصلاحية وهو المجال الذي يفرض النظام نفسه داخله، حيث يمكن التعرف إليه واتباعه(نظام السلوك مثلاً).

ج-طبيعة الدليل وعددها، وهي مرتبطة بكيفية تأدية الوظيفة، ومجال صلاحيتها.

د-نوعية التوظيف، وترجع إلى العلاقة التي تربط بين الدلائل، وتمنح كل دليل وظيفة متميزة...»[39].

لدى حديثه عن سيميائية القيمة المهيمنة، تطرق الدكتور أنور المرتجي إلى الجهود التي قام بها جاكبسون عندما ميز بين اللغة الطبيعية، واللغة الشعرية(التي يقصد بها الشعر والنثر)، فهو عندما ميز بينهما، ميز ضمنياً بين موضوع علم اللسانيات، وموضوع البويطيقا، فمن أجل تعريف البويطيقا، قام جاكبسون بتقسيم العملية التواصلية إلى ستة عناصر، كل عنصر تقابله وظيفة محددة:السياق (الوظيفة المرجعية)، المرسل (الوظيفة الانفعالية)، الإرسالية(الوظيفة الشعرية)، المتلقي (الوظيفة المعرفية)، الاتصال (الوظيفة اللغوية)، السنن(الوظيفة الميتا لغوية).

إن كل عنصر من هذه العناصر المختلفة يرتبط، ويتعلق بوظيفة محددة، لكنها ليست دائماً واحدة، لأن هيمنة وظيفة ما على أخرى، هو ما يميز أنواع اللغات(اللغة العلمية، اللغة الفنية، اللغة الطبيعية).فالتركي على السياق يحيل إلى الوظيفة المرجعية، في حين أن الوظيفة التعبيرية ترمي إلى التعبير المباشر عن موقف المتكلم نحو الموضوع الذي هو بصدد الكلام عنه(كالتعجب، والنداء، والتنغيم)، أما الوظيفة المعرفية فهي تحدث عندما يتم التأكيد على المتلقي، فتظهر من خلال الأمر والطلب، وتقوم الوظيفة اللغوية بتمتين التواصل بين المرسل والمتلقي، أم الغاية من«الوظيفة الميتا لغوية فهي أن تسمح للمتكلمين أن يتأكدوا من استعمالهم لنفس السنن، أو المعجم.

إن الإضافة النظرية التي قدمها جاكبسون بالنسبة لسيميائيات النص الأدبي، وخاصة لمن أتوا بعده من الباحثين، تتمثل في إثارة انتباههم إلى الوظيفة الشعرية، وتحليله لعناصر ووظائف اللغة، كما أنه عرف الفكر الغربي بكتابات الشكلانيين(خصوصاً فلاديمير بروب وآخرين)، مما دفع بالخطاب السيميائي، لأن يجد أمام طريق تأسيسه الأدوات المنهجية التي سوف يعتمد عليها»[40].

كما نبه الدكتور أنور المرتجي إلى منظور الشكلانية الروسية التي وضعت جملة من المبادئ، ومن أهم هذه المبادئ قانون اقتصاد القوات الحية، الذي يعني أن خاصية الأسلوب الفني هو أن يقدم أقصى قدر من الأفكار بوساطة كلمات قليلة، حيث اعتبر خلوفسكي هذا المبدأ قاعدة كونية من أجل تمييز الأدب عن باقي الممارسات الدلالية الأخرى، لأن الأدب يمثل نوعاً من إزالة التعاطف، وإسقاط الغرابة عن الأشياء، وتجديد إدراكها، وهذه المبادئ تندرج في إطار الاتجاه الذي سعت إلى أن تبحث فيه الشكلانية الروسية عند تعريفها للأدب، حيث انطلق من وظائف اللغة كما حددها بوهلر، والتي قسمها إلى ثلاثة أقسام، وقد نبه جاكبسون أن موضوع الأدب ليس هو الأدب، وإنما الأدبية، أي ما يجعل من عمل ما عملاً أدبياً، فالوظيفة الأدبية، هي إسقاط مبدأ التوازي في محور الاختيار على محور الربط، فالتأكيد على قضية استقلالية العمل الأدبي عندما يقتصر على التحليل الداخلي للأدبية، هو إقصاء لمختلف النزعات النفسية، أو السوسيولوجية، كما يرى أن البحث في الخصوصية الأدبية، أو الخاصية المهيمنة عند الشكلانيين الروس، لم يكن مبحثاً أحادياً، أو ساذجاً، بل إنه يشكل مقاربة علمية جادة تسعى إلى تحديد خصوصية الأدب، لذلك فقد فضلوا تسمية أنفسهم بالمخصصين، بدل صفة الشكلانيين التي ألصقت بهم، كونهم يدرسون القيمة المهيمنة في العمل الأدبي، فجاكبسون يذهب إلى أن الأثر الأدبي لا يغدو ممكناً تعريفه كأثر يشتغل على وظائف أخرى، بل يجب أن يعرف في الواقع كإبلاغ لغوي تكون فيه الوظيفة الجمالية مهيمنة، لقد اعتبر الشكلانيون الروس القيمة المهيمنة دينامية، ومتغيرة، ومتحركة، فهي-وفق منظورهم- تتسم بالحركية، وليست ثابتة، فهم يرون أن الأثر الأدبي لا ينحصر فقط في الوظيفة الجمالية، بل إنه يحوي جملة من الوظائف الأخرى، ويشير كذلك إلى أنه يجب«ألا يفهم معنى القيمة المهيمنة عند الشكلانيين الروس مقابل لنظرية الفن، التي حاربوها عند مناقشتهم لمفهوم التزامن السنكروني، والتطوري الدياكروني، ودراستهم لمشاكل الدراسات الأدبية واللسانية، ففي المقال الشهير الذي نشره جاكبسون عن الواقعية في الفن، يرى أن التوجس النظري الذي اتخذه الشكلانيون الروس، يعود إلى رفضهم اختزال العمل الأدبي، ومطابقة المستوى الجمالي بالمكون السياسي والإيديولوجي، الذي يعتبر موقفاً غير مقبول حتى من قبل الماركسيين(ماركس-أنجلس-لينين-وماو)، لأنه لا يراعي خصوصية العمل الأدبي باعتباره فضاءً مستقلاً، وبالتالي يؤدي إلى نفي إمكانية وجود خطاب نظري يحترم استقلالية الفن باعتباره ممارسة

إنسانية واجتماعية متميزة.لقد حارب الماركسيون(خصوصاً ماركس)، الدعوة إلى المطابقة بين السياسي والأدبي، وأشاروا إلى ضرورة امتلاك القيمة المهيمنة...

وفي أحد المقالات التي نشرها موكاروفسكي تساءل حول القيمة المهيمنة، وطبيعتها الكونية، حيث اعتبر أن البحث في هذا الموضوع قد مكن تاريخ الآداب من جني أخصب الثمار، وذلك عندما وقع البحث عن التغيرات المتعاقبة في الأعمال الفنية، ذلك لأن القيمة التي ظهرت في زمن ما، وكأن الزمن قد عفا عنها، هي ظاهرة ثابته وحيوية، تطالب مؤرخي الفن بأن يجدوا لها حلاً...»[41].

كما عالج الباحث الدكتور أنور المرتجي جملة من القضايا الفكرية، والمعرفية التي تتصل بإستراتيجية التناص، فهو يذهب في مستهل مناقشته لإستراتيجية التناص، أن هذا المصطلح(التناص)، لا يمكن تعريفه إلا في تعارضه مع مفهوم النص، وهولا يفترض دائماً تحويلاً لنصوص غريبة عن النص المعارض، فقد يحدث أن يكون التناص داخل النصوص الواحدة للمؤلف نفسه، كما هو الشأن–على سبيل المثال–عند الشاعر أراغونوقد نبه مياكئيل ريفاتير إلى دور القارئ في تلقيه للعملية التناصية، حيث يمثل التناص الإدراك من طرف القارئ للعلاقة التي توجد بين عمل أدبي وغيره من النصوص التي سبقته، أو لحقت به، وهذه الأعمال الأخرى تكون تناص العمل الأدبي الأول، كما أن إدراك هذه العلاقات هي أحد المكونات الرئيسة التي تحدد أدبية العمل الأدبي، كون هذه الخاصية(الأدبية)ترجع إلى الوظيفة المزدوجة المعرفية، والجمالية للنص الأدبي، حيث إن الوظيفة الجمالية تعود في مجملها إلى إمكانية وضع العمل الأدبي داخل تقليد أدبي، أو جنس أدبي، وإمكانية التعرف إلى اشكال سبق الكشف عنها في غير هذا النص، أما الوظيفة المعرفية، فهي«رهينة بدون شك في الإحالة الواقعية، أو الخيالية للكلمات على واقع خارجي كما هو الشأن عند إرسالية لغوية، ولكن في نفس الوقت هي إحالة إلى شيء قيل من قبل، أو بعبارة أصح إلى قول صار تذكار.

تعتبر وظيفة التناص، سواء بالنسبة للقارئ أو الكاتب، مجرد تأكيد على حضور الخاصية الأدبية، لأن الأدب لا يصنعه إلا الأدب، كما أن دور التناص يتمثل في خلقه لمرجع ثابت، وفي إيجاد نوع من الشفافية بين النصوص وأصحابها تلغى الحواجز التاريخية.إن هذه الشفافية الوهمية للتناص التي تجعلنا نصدقها كنوع من التضامن الإيديولوجي، الذي ينسينا قيمة التاريخ الذي يخترق أصحابها، ويميز فيما بينهم»[42].

توقف الدكتور أنور المرتجي في مبحث مستقل من الكتاب مع نظرية الكتابة والتفكيك، فنظرية الكتابة تعتبر عند جاك دريدا استنطاقاً للمسكوت عنه داخل الممارسة البنيوية، كونها اقترحت موضوعات جديدة، وفتحت بذلك آفاقاً لم يكشف عنها من قبل، وذلك من خلال نقدها للميتافيزيقا التي تكمن داخل الفكر البنيوي(الشكلانيون الروس–مدرسة باريس السيميائية)من أجل بناء مشروع عقلاني، ومتماسك.

ووفق منظور الباحث الدكتور أنور المرتجي، فنظرية الكتابة قامت بتفكيك المفاهيم المركزية داخل النسق البنيوي، واستبدال صرامة البنية ونظامها بالعرضي، واللا متوقع، أي أنها تسعى إلى البحث عن إمكانية الخروج من هيمنة اللوغوس والعقلاني، الذي يعتبر خاصية محددة للفكر الغربي منذ أفلاطون إلى الفلسفة الحديثة، وهذه الاستراتيجيات لا يمكن أن تتحقق إلا بإعادة النظر في مصطلح الكتابة، ودراسة الإستراتيجية العامة للتفكيك، من خلال رصد الهجرة التي عرفها

مصطلح الكتابة على امتداد تاريخ الفلسفة الغربية، ولذلك نجد دريدا يفتح برنامجه بطرح السؤال التالي:لماذا اللسانيات؟أو لماذا وقع تفضيل وتقديس ما هو صوتي على حساب ما هو مكتوب، حتى صارت الكتابة مجرد صورة مكررة، أو إعادة إنتاج لما هو منطوق، أو كما قال سوسور عند تعريفه للكتابة(إن اللغة والكتابة تمثلان نظامين مختلفين من الدلائل، والسبب في وجود النظام الثاني هو أن يمثل النظام الأول)، لأن موضوع اللسانيات لا يعرف إلا من خلال عملية التأليف بين الكلمة المكتوبة والمنطوقة، وهذه الأخيرة تمثل وحدها موضوع اللسانيات.

في رصده لنظرية الكتابة وعلاقتها بالسيميائيات، يشير المؤلف الدكتور أنور المرتجي إلى الجهود التي بذلها جاك دريدا، الذي عمل من خلال كتبه العديدة على البرهنة بطريقة نقدية على حضور الميتافيزيقا داخل مفهوم الدليل، ولذلك تعتبر نظرية الكتابة مشروعاً تنظيرياً يسعى إلى تجاوز الرؤية البنيوية للدليل، وكذلك لعلم السيميولوجيا الذي تأسس اعتماداً على نظرية التواصل، ورغم إقرار دريدا بحدود المنظور البنيوي إلى الدليل، بيدأنه يرى أنه لا مفر من مواجهة المفاهيم البنيوية باعتبارها علاجاً، فهو يرى أن«أن سيميائيات سوسور قامت بدور مزدوج بالمقارنة مع التراث اللغوي السابق على ظهورها، لأنها عملت على الفصل بين الدال والمدلول، واعتبرتهما عملة واحدة، كما أن سيميائيات سوسور رفضت مذلك مقارنة الدليل اللغوي كوحدة ذات وجهين بالمنظور المثالي الذي يشبههما بعلاقة الجسد بالروح، في هذا الصدد يقول سوسور في كتابه: (دروس من علم اللغة العام):لقد وقعت مقارنة الدليل اللغوي كوحدة ذات وجهين مع عنصر الشخصية الإنسانية التي تتكون من جسد وروح، إن مثل هذه المقارنة تعتبر ضعيفة وغير مقنعة، برغم تأكيد دريدا على الوعي النظري المتقدم عند سوسور من خلال تعريفه للدليل اللغوي، فإنه بذلك يخالفه الرأي عندما يعطي أهمية للدليل، ويستحيل آنذاك تعميم مفهومه للدليل على مجالات أخرى تنتمي إلى أنظمة غير لغوية، وتتمثل الحدود المعرفية في تعريف سوسور للدليل اللغوي من خلال الخلاصات والنتائج الميتافيزيقية التي تترتب عن هذا التعريف.ما دام الأمر لا يتعلق بفهوم معزول، وإنما بنسق فكري يرتبط بالمشروع السيميائي في شموليته، والدليل على ذلك نجده في مفهوم التواصل الذي يقوم على نقل الإرسالية من المرسل إلى المتلقي، أي على وجود ذات تتصف بالحضور السابق عن كل عملية دلالية أو تواصلية مما يربط المشروع السيميائي(حسب الأفق السوسوري)بدائرة ميتافيزيقا الحضور، أي أن الدليل والألوهية لهما نفس مكان وتاريخ الازدياد، كما أن مفهوم البنية أو النظام بالمعنى السوسوري، والذي عرف في السنوات الأخيرة سلطة علمية تصل إلى حدود التبني، والمعتقد الإيديولوجي، يعتبر حسب دريدا مفهوماً يتسم بطابع غائي، أي أن البنية تتحدد حسب البنويين أنصار نظرية التواصل عبر وجود أصل، أو مركز له هدف أو مقصد...» [43].

و في سياق آخر ينبه الباحث المرتجي إلى أن نظرية الكتابة التي تتسلح بالتفكيك كأداة للعمل يجب ألا تفهم كمقابل للقراءة التفسيرية التي لا تجد أمامها سوى التأويل المجاني، والتي أحياناً يمكن أن تتحول عند البعض إلى تمارين بيداغوجية، فالتفكيك النصي يتضمن بالضرورة الربط بين النظرية والتطبيق، وقد قدم رؤيته عن الاقتصاد السياسي للدليل، وتابع بعض تجليات الخطاب السيميائي في المغرب، الذي يعتبره متميزاً بتجاوزه لحدود التمارين التعليمية، فقد تجاوز هذه المرحلة إلى استيعاب ناضج للمفاهيم، والنظريات والمدارس النقدية.

خاتمة:

لقد تعددت ، وتنوعت الدراسات العربية التي حاولت تطبيق المنهج السيميائي، ولا يمكن للمتحدث عن المنهج السيميائي أن يُغفل الإشارة إلى أن له جملة من الخصائص التي يتكئ عليها، لعل أبرزها أنه منهج محايث، ويعني ذلك أنه يرتكز على داخل النص، باعتبار أن العلاقة التي تقوم بين العمل الأدبي، ومحيطه الخارجي–حسب هذا النوع من النقد الذي يتشكل وينتشر في سياق ثقافي وحضاري موسوم بخصوصيات جوهرية–لا تقوى على تأسيس معنى عميق للنص.

ومبدأ المحايثة يرجع إلى الدراسات اللسانية التي تلح على مبدأ الاستقلالية الذي دعا إليه(دوسوسير).وأساس ذلك أنه إذا كان موضوع اللسانيات هو الشكل، فإن أي استعانة بالوقائع الخارجية(المرجع)ينبغي أن يقصى لما له من انعكاس سلبي على تجانس الوصف اللغوي(44).

وثانية خصائص المنهج السيميائي هي أنه منهج بنوي...، فالحديث عن البنية، والبنية السطحية، والبنية العميقة، والنظام، والعلاقات، واللغة، والكلام، والدال، والمدلول، والمركب، والاختلاف، كلها مصطلحات ازدهرت في النقد البنوي، واكتسبت كثيراً من الفاعلية في السيميائيات .

ال**هوامش والمصادر والمراجع** :

(1) أحمد يوسف: خطاب الدين والسياسة دراسة سيميائية في الأنساق الرمزية، دراسة منشورة ضمن كتاب الدين والسياسة من منظور فلسفي، منشورات كلية الآداب والعلوم الإنسانية بالرباط، المغرب الأقصى، 2011م، ص:18.

(2) أحمد يوسف: الدلالات المفتوحة مقاربة سيميائية في فلسفة العلامة، منشورات الدار العربية للعلوم، والمركز الثقافي العربي، بيروت، الدار البيضاء، 1426هـ/2005م، ص:19 و51.

(3) فردنان دي سوسير: محاضرات في الألسنية العامة، ترجمة:يوسف غازي ومجيد النصر، منشورات المؤسسة الجزائرية للطباعة، الجزائر، 1986م، ص:93.

(4) غصاب منصور الصقر: العلامة المفهوم التصور والأبعاد، مجلة جذور ، مجلة فصلية علمية محكمة تعنى بالتراث وقضاياه، العدد:44، ذو القعدة1437هـ/أغسطس2016م، ص:53 و114.

(5) اعتمدت في صياغة هذه الفقرة على مقال الباحث أحمد شرجي:سيميوطيقا الثقافة...مقاربة مسرحية، مجلة البحرين الثقافية، مجلة ثقافية فصلية تصدر عن قطاع الثقافة والتراث الوطني ، المنامة، مملكة البحرين ، العدد : 83، يناير2016م، ص:171 وما بعدها.

(6) سعيد بنكراد: استراتيجيات التأويل، منشورات كلية الآداب والعلوم الإنسانية بالرباط، المغرب الأقصى، 2011م، ص:5 و48.

(7) عبد المجيد العابد: سيميولوجية الرواية العربية، مجلة علامات في النقد، المجلد:19، الجزء:74، شعبان1432هـ/يوليو2011م، ص:19.

(8) سعيد بنكراد: السميائيات:مفاهيمها وتطبيقاتها ، منشورات ضفاف بالاشتراك مع دار الأمان، بيروت، لبنان، 1436هـ/2015م، ص:61.

(9) ميشيل أريفي: السيميوتيقا الأدبية، ترجمة وتقديم وتعليق :عبد العزيز حليلي منشورات أنفو برنت، ط:01، ، فاس ، المغرب الأقصى، 1436هـ، 2001م ، ص:51.

(10) سعيد بنكراد: المرجع السابق ، ص:61، وما بعدها.

(11) جاب الله: أحمد، التشاكل والتباين في لامية العرب، مجلة جامعة محمد خيضر، بسكرة الجزائر، أعمال ملتقى السيمياء والنص الأدبي، العدد:02، أفريل2002م، ص:93.

(12) ينظر: رولان بارث:خيال العلامة-اتجاهات في النقد الأدبي الحديث-، ترجمة :محمد درويش، دار المأمون للترجمة والنشر، ط:01، منشورات وزارة الثقافة، بغداد، العراق، 2009م، ص:398.

وينظر: أحمد شرجي:سيميوطيقا الثقافة...مقاربة مسرحية، مجلة البحرين الثقافية ، العدد : 83، ص:172.

(13)ينظر: رولان بارث:المغامرة السيميولوجية، ترجمة: عبد الرحيم حزل، منشورات دار تينمل للطباعة والنشر، ط:01، مراكش، المغرب الأقصى، ص:65.

و ينظر :بيير كيرو: السيميولوجيا:عالم الرموز، ترجمة وتقديم وتعليق :عبد العزيز حليلي ، منشورات أنفو برنت، ط:01، ، فاس ، المغرب الأقصى، 1436هـ، 2001م ، ص:14.

وينظر: أحمد شرجي:سيميوطيقا الثقافة...مقاربة مسرحية، المرجع السابق، ص:172-173.

(14) د.بشير إبرير: التحليل السيميائي للخطاب الإشهاري-دراسة في تفاعل أنظمة العلامات وبلاغة الإقناع-، مجلة الرّافد، مجلة شهرية ثقافية تصدر عن دائرة الثقافة والإعلام، حكومة الشارقة، الإمارات العربية المتحدة، العدد:157، رمضان1431هـ/سبتمبر2010م، ص:106.

(15) د.فاطمة المخينية: التداولية منظور لساني جديد، مجلة عيدان الخيل للثقافة والعلوم والآداب، مجلة علمية فصلية محكّمة تصدر عن مؤسسة عيدان الخيل بالشارقة، دولة الإمارات العربية المتحدة، العدد الثاني، السنة الأولى، صفر1435هـ /ديسمبر2013م، ص:185، وما بعدها.

(16)رشيد بن مالك: مقدمة في السيميائية السردية، منشورات دار القصبة للنشر، الجزائر، ط:01، ص:9 وما بعدها.

(17) د.عقاب بلخير: نسقية المصطلح وبدائله المعرفية-دراسة نقدية-، دار الأوطان للطباعة والنشر والتوزيع والترجمة، الجزائر، 2011م، ص: 23-24.

(18)نقلا عن: عبد الرحمان طنكول: خطاب الكتابة وكتابة الخطاب في رواية مجنون الألم، مجلة كليّة الآداب والعلوم الإنسانيّة بفاس، العدد: 9، 1987م، ص:135 .

وبلقاسم دفة:علم السيمياء والعنوان في النص الأدبي، مجلة جامعة محمد خيضر، بسكرة ، الجزائر، أعمال ملتقى السيمياء والنص الأدبي، العدد:01، 7-8نوفمبر2000م، ص:38.

(19) نقلا عن: رولان بارت: المغامرة السيميولوجيّة، ترجمة عبد الرحيم حزل، مراكش، المغرب الأقصى، ط:1، 1993 م ، ص:38 .

(20) د.عماد علي سليم الخطيب: مرجع الطلاب في النقد التطبيقي، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط:01، 2007 م، ص: 18-19.

(21) يذكر الباحث أحمد جاب الله في هذا الصدد أن تعدّد الترجمات للمصطلح الواحد ، يضعف مفهوم العلم، ويوزع شذاه، ويُنقص الاستفادة منه، هذا ما نجده في السيمياء العربيّة، وهذه النماذج توضح مدى هذا الاختلاف:«تترجم "Sémiotic" بـ: السيمياء، السّيمة، الرموزية، السيميولوجيا، السّيميوطيقا، السّيميائيّة، ويتعصّب كل فريق لترجمته، ويراها الأصح، والأصلح ، وما عداها فاسد لا يعبّر عن العلم. فإذا قلت "السيمياء" قيل لك إنّ هذا المصطلح كان يدلّ قديما على علم التّنجيم، وأشياء تخصّ

التنجيم ، ومن ثم فهوّ غير صالح لهذا العلم، وإذا قلت: الرموزيّة قيل لك إنها تختلط بالرّمزية، وإذا قلت: السيميولوجيا قيل لك: إنّ المصطلح قد تخلّى عنه مؤتمر السّيمياء لصالح السّيميوطيقا. وهكذا وقعنا في دوامة واشتغلنا بالشكل دون الجوهر، فإذا انتقلنا إلى المصطلحات الأخرى داخل العلم نفسه صادفنا المشكل نفسه فكلمة"Code" تترجم بـ: كود، سنن، دستور، شيفرة، ويرى المترجمون أنّ "سنن" لا تدلّ على "Code" لأنها تختصّ بالشرع، وأنّ "دستور" لا تدلّ عليها أيضا لأنها مقصورة على الحقوق، و"الشّيفرة" كذلك لا تدلّ عليها –أي "Code"- لأنها تدلّ على الكودة السرية، ومن ثم وجد بعضهم الحل في النقل الحرفي للكلمة الأجنبية فقالوا: "Code" كودة.كذلك كلمة "Signe" تترجم بـ: علامة، دليل، وهوّ أيّ "دليل" مصطلح المغاربة، وانتقدت هذه الترجمة المغربية ، وقالوا عنها: أنها تؤدي إلى الالتباس؛ لأنّ معناها الشائع هوّ البرهان عامّة، وقد تستعمل بمعنى الشيء الدال، ورأوا أنّ سبب الخلط في هذه الترجمة هوّ أن ابن سينا يستعمل في المنطق التعبير الآتي:"قياس، أو برهان الدّليل" مرادفا للتعبير الفرنسي "La preuve du signe" .أيضا كلمة "Signal" تترجم بـ: إشارة، وعلامة. وهنا نصطدم أن "Signal" هو "Signe" عندما نستعمل لكل منهما لفظ: علامة. ولذا فضل البعض كلمة: إشارة، لأنّ "Signal" هو من صنف الإشاريات "المبهمات" "Dixies" تترجم كذلك "Index" بـ: المؤشر، والقرينة، والأمارة، والشاهد، ويرى البعض أنّ: الأمارة تطلق على العلامة الظّنية ولا تختص بعلامة المجاورة، ومن ثم يبقى الصراع بين الشاهد ، والمؤشر ، والقرينة. ونجد الصراع نفسه في ترجمة كلمة "Interprétant" بين: تعبير، ومؤول.كما تترجم "Semiosis" بـ: تسويم، سيامة، سيميوزس، وسمطقة.أيضا كلمة "Rhema" تترجم بـ: تصوّر، ومفردة، وخبر، ويرى أغلب المترجمين أنّ "تصوّر" أقرب هذه الترجمات إلى اللفظ "Rhema". إذ أن كلمة "خبر" غير دقيقة لأنّ "Rhema" هيّ القول الناقص مبتدأ كان أم خبرا، وتترجم كذلك لفظة "Performatif" بـ: إنشائي، إنجازي، إبدائي. ونلاحظ أنّ كلمة: إنشائي المستعملة هنا هيّ اللفظة المتداولة عند البلاغيين والأصوليين في الأبحاث التي تدور حول نظرية الأفعال». نقلاً عن: أحمد جاب الله : السّيمياء: مفاهيم وأبعاد، مجلة جامعة محمد خيضر، بسكرة ، الجزائر، أعمال ملتقى السيمياء والنص الأدبي، العدد: 01 ، 7-8نوفمبر2000م، ص:48 و51.

(22) د.عبد الملك مرتاض: نظرية النص الأدبي، دار هومة للطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر، 2007م، ص: 165.

(23) مارسيلوداسكال، الاتّجاهات السّيميولوجيّة المعاصرة، ص:18، نقلاً عن: أحمد جاب الله : السّيمياء: مفاهيم وأبعاد، المرجع السابق، ص:52.

(24) سعيد بنكراد: السميائيات:مفاهيمها وتطبيقاتها ، ص:17.

(25) تعدّدت أشكال تصنيف العلامة، ونسبتها عند زعيم المدرسة الأمريكيّة بيرس على سبيل المثال، فهناك نسبة العلامات إلى الماثول، أو المستحضر ، وإلى الموضوع، وإلى التعبير، وكل قسم يتفرع بدوره إلى ثلاثة تفريعات:

فنسبة العلامة إلى الماثول تتفرع إلى :

أ/ علامة كيفيّة ، وتسمى أيضا: (العلامة النوعية)

ب/ علامة عينيّة ، وتسمى أيضا: (العلامة المنفردة)

ت/ علامة قانونيّة ، وتسمّى أيضا :(العلامة العرفية).وقد استفدنا في إبراز هذه التقسيمات من دراسة: الباحث أحمد جاب الله : السّيمياء: مفاهيم وأبعاد، المرجع السابق، ص:51.

(26)بنكراد:سعيد، السميائيات:مفاهيمها وتطبيقاتها ، ص:17.

(27) نقلا عن: علي حرب: نقد الحقيقة ، المركز الثقافي العربي، ط:2 ، بيروت، لبنان، 1995م، ص :6 .

(28) د.عبد الجليل منقور:المقاربة السّيميائيّة للنص الأدبي –أدوات ونماذج–، أعمال ملتقى السيمياء والنص الأدبي، العدد:01، 7-8نوفمبر2000م، ص:60.

(29) بيير كيرو: السيميولوجيا:عالم الرموز، ترجمة وتقديم وتعليق :عبد العزيز حليلي ، ص:18.

(30) د. محمّد مفتاح: ديناميّة النّص، منشورات المركز الثقافي العربي، ط:02، بيروت ، لبنان، 1990م، ص:12.

(31) ميشيل أريفي: السيميوتيقا الأدبية، ترجمة وتقديم وتعليق :عبد العزيز حليلي، ص:51.

(32) ابراهيم صدقه: السيميائيّة–مفاهيم، اتجاهات، أبعاد– ، أعمال ملتقى السيمياء والنص الأدبي، العدد:01، 7-8نوفمبر2000م، ص:86.

(33) رابح بومعزة: من مظاهر إسهام مدرستي باريس والشكلانيين الروس في تطور السيميائيات السردية، مجلة جامعة محمد خيضر، بسكرة الجزائر، أعمال ملتقى السيمياء والنص الأدبي، العدد:02، أفريل2002م، ص:217.

(34) اعتمدنا في صياغة هذه الفقرة على: إبراهيم صدقه: السيميائيّة–مفاهيم، اتجاهات، أبعاد– ، المرجع السابق، ص:80.

(35) قادة عقاق: السميائيات السردية، منشورات النشر الجامعي الجديد، تلمسان، الجزائر، ط:01، 2015م، ص:23.

(36)نصر الدين بن غنيسة: :فصول في السيميائيات، منشورات دار عالم الكتب الحديث، إربد–الأردن، 2011م، ص:188.

(37) د.أنور المرتجي:سيميائيات النص الأدبي، منشورات دائرة الثقافة والإعلام، الشارقة، دولة الإمارات العربية المتحدة، كتاب الرافد، العدد:91، أبريل، 2015م، ص:7 وما بعدها.

(38) د.أنور المرتجي:سيميائيات النص الأدبي، ص:19 وما بعدها.

(39) د.أنور المرتجي:المرجع نفسه، ص:27.

(40) المرجع نفسه، ص:38.

(41) المرجع نفسه، ص:40 وما بعدها.

(42) المرجع نفسه، ص:66.

(43) المرجع نفسه، ص:90 وما بعدها.

(44) رابح بومعزة: من مظاهر إسهام مدرستي باريس والشكلانيين الروس في تطور السيميائيات السردية، مجلة جامعة محمد خيضر، بسكرة الجزائر، أعمال ملتقى السيمياء والنص الأدبي، العدد:02، أفريل2002م، ص:217.